خاتـــمة

لعل ما قدمته فى هذه الدراسة عن يس الفيل وشعره ما يكفى لرسم صورة واضحة لشاعر لم يكن معروفا من قبل لدى كثير من النقاد والدارسين .

وقد كشف البحث عن عدة أمور:

١- الحديث عن مولده ونشأته بشىء من التفصيل ، حيث لم يكتب عن سيرته إلا الدكتور عبدالله سرور فى كتابه الميلاد وحكايات الخريف دراسة فى شعر يس الفيل ، وكان موجزا فى الجزء الخاص بسيرة الشاعر.

٢- اتضح من هذه الدراسة أن يس الفيل لم يتلق تعليما دراسياً منتظماً ولكنه استطاع أن يثقف نفسه بنفسه ، وأن يتزود من ينابيع الثقافة عن طريق الكتب والمكتبات والندوات الأدبية .

٣- أظهرت الدراسة معاناة الشاعر التى تمثلت فى العائد القليل الذى كان يحصل عليه من عمله ، وتحمله مسئولية أمه وأخته بعد أن سافر أخواه وتركاه يتحمل عبء رعايتهما وحده ، وزواجه فى سن متأخرة وسرقة أعماله .

٤- كشفت الدراسة عن ممارسة شاعرنا لكتابة القصة والزجل والموال والأغنية الشعبية فضلا عن الشعر.

٥- وفى الحديث عن التجربة الشعرية بينت مفهوم يس الفيل للشعر فرأه تعبيرا عن مكنون النفس وخلجاتها كما أنه تعبير عن الوجدان

الجماعى ، وقد أظهرت موقف شاعرنا من التراث والحداثة ، فهو يتكأ على التراث ويتخذه وسيلة أساسية ضمن مكوناته الثقافية وانطلق من خلاله إلى آفاق التجديد الرحبة حيث تأثر بكل جديد ، فكتب شعر التفعيلة ووظف الأساطير والشخصيات التاريخية والدينية فى شعره .

٦- ظهر من خلال دراسة مضامينه الشعرية أن الوطن والمرأة هما أكثر الموضوعات حضورا وفنية وإجادة ، واختلطت عند شاعرنا معانى الوطنية بمعانى الغزل ، وصار الوطن لديه محبوبة والمحبوبة وطن فخاطب الوطن خطاب المحبوبة عشقاً وهياماً وعذاباً .

٧- وفيما يختص بموسيقى شعره اتضح من خلال الدراسة أنه يكتب الشكلين التقليدى والحر ، وكانت له قصائد جيدة فى كل منهما ، وعلى الرغم من كتابته للشعر الحر فقد ظلت أنغام الشعر التقليدى كامنة فى نفسه ، وهذا يدل على تأثره بتراث الشعر العربى .

٨- وقد جاء شعر يس الفيل على معظم بحور الشعر العربى واستخدم البحور الطويلة بكثرة ، وقل استخدامه للبحور القصيرة بينما ندر استخدامه لمجزوء البحور ، ومن حيث القافية وجدت القصيدة عنده تأخذ أكثر من شكل ، فبدأ بالقالب الموحد ثم بدأت بعد ذلك مرحلة التطوير والتجديد ، فنوع القافية حيث استخدم القالب المقطعى والرباعيات بأشكال مختلفة .

٩- أما الصورة الشعرية فقد أوضحت الدراسة أن محاولاته الأولى كانت تعتمد على وسائل التصوير التقليدى من تشبيه واستعارة وكناية ، وبدا

لنا أنَ استخدامه للتراث لم يقف عند كونه مجرد صور أو مفردات ولكنه كان طريقة في الإحساس بالأشياء فأتى بتشكيل جديد في بعض صوره مما أضفى عليها حداثة وجمالاً .

١٠- قامت الصور عند يس الفيل في معظمها على الاستعارة بينما قل اعتماده على التشبيه والكناية وكانت معظم صوره جزئية ليس فيها تركيب أو توليد ،وقد استفاد شاعرنا من وسائل تشكيل الصورة الحديثة كالتشخيص وتراسل الحواس ومزج المتناقصات والرمز، ثم بينت كيفية توظيفه للموروث ومدى استفادته من القرآن الكريم الذى كان مادة ثرية أمده بمجموعة من القيم والرموز الإنسانية ووظف بعض قصصة توظيفاً فنياً .

١١- اتسمت لغة يس الفيل بالسهولة والوضوح فمالت إلى البساطة التعبيرية وابتعدت عن الإغراب في التراكيب والغموض في المعانى كما أتت مواءمة للموضوع الذى يتناوله الشاعر. فهى لغه رقيقة في مواضع الرقه قوية عنيفة في مواضع القوة والعنف ، وجاء شعره مشتملا على بعض الألفاظ والجمل التى فيها وقع الحياة وانعكاس صداها .

وبعد هذا الطواف مع يس الفيل وشعره ، آن لى أن أقف معه وقفة قصيرة لأرى ماذا حقق وماذا كان ينقصه ، لقد حقق انتشاراً عربيا من خلال الصحف والمجلات التى نشرت وما زالت تنشر له العديد من القصائد ، مما جعل له قراء

خارج مصر يقدرون موهبته ، كما حظيت بعض قصائده المنشورة بالصحف والمجلات العربية بالدراسة والتحليل .

وكان ينقصه الناقد الذى يقرأ شعره ويكتب عنه ، ولو حدث هذا لوفر عليه كثيرا من المآخذ التى غالبا ما يقع فيها الشعراء فى بداياتهم حتى يتمكنوا من اكتساب الخبرة الشعرية بدلا من محاولات التجريب التى تستغرق زمنا طويلاً . وكان ينقصه كذلك جمع قصائده ونشرها فى ديوان حتى يصل شعره إلى أيدى الدارسين والقراء ليتمكنوا من قراءته والتعرف عليه ، فتأخره فى إصدار أول ديوان له حتى بلوغه سن الستين ساعد على تأخر التناول النقدى لشعره .

ومن هنا يجب على الهيئات الحكومية الاهتمام بالأدباء الذين يعيشون فى الأقاليم حيث يقل الاهتمام بهم ويندر التعرف عليهم ، وينحصر الضوء عنهم فيكتبون ويبدعون ولا يجدون من ينشر لهم أو يكتب عنهم ، كما يجب على الجامعات وأساتذتها لفت انتباه الكاتبين إلى التنقيب عن الأدباء المغمورين ودراسة أعمالهم ، وسوف يجدون مواهب حقيقية جديرة بالبحث والدراسة .

وأخيراً ، لا أدعى أننى قد أحطت بكل الفنون الشعرية والأدوات الفنية عند يس الفيل ، فما زالت هناك الكثير من القضايا التى يمكن الوقوف عندها ودراستها .